

فهم معاناة الأطفال المستضعفين في المدارس في لبنان وتقديم الدعم لهم

البروفسورة كولين ماكلاكلين

مديرة مؤسسة الابتكار التربوي في كلية التربية في جامعة كامبردج في بريطانيا

الدكتور أنيس الحروب

مستشار في برنامج السياسات التربوية و الشبابية في العالم العربي ورئيس دائرة التربية في الجامعة الأميركية في بيروت

الملخص

هناك حاجة ملحة للتعامل مع الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأحداث المستضعفين في المدارس في لبنان وفق أساليب منهجية وشاملة. ويساعد فهم سلوك الأطفال المستضعفين واحتياجاتهم في تحديد الأساليب التي تستطيع المدارس وفقها الاستجابة والمساهمة في توفير حياة كريمة لهم لاسيما بناء قدرتهم على التحمل.

الأطفال والاستضعاف والصحة العقلية

هناك أدلة دامغة بأن الأطفال المستضعفين في لبنان قد تأثروا بشدة بأحداث شكلت صدمة بالنسبة إليهم. ولا يمكن فصل الصدمة عن السياق الذي أتت به حيث أنها تتأثر بما تعنيه الأحداث بالنسبة للمشاركين فيها، وبالوضع الاقتصادي حيث يكون الفقر عاملاً أساسياً، وبالعزلة في حال تم أو لم يتم اختبارها من قبل، وبالإيديولوجيا. فعلى سبيل المثال يؤثر موت الأشخاص في سبيل قضية ما على نظرة الأطفال المستضعفين إلى الحدث السياسي أو السياق المتعلق بالموت. من هنا، يعد السياق أمراً هاماً. ويجب تفحص السياق والمغزى الخاصين بالشباب المعنيين. ومن المهم البحث في آراء الشباب وأهاليهم أو أولياء أمورهم، كما يعد السياق أمراً هاماً لأنه من الممكن التأثير على بعض من جزئياته، كالبينة المدرسية على سبيل المثال.

التوصيات الرئيسية

- ◀ يجب على المدارس التي تستضيف مجموعات سكانية مستضعفة في لبنان أن تعتمد مقارنة مدرسية متصلة ومتكاملة في ما يخص الاستقرار العاطفي والصحة العقلية.
- ◀ ينبغي على المدارس، وبالتعاون مع وزارة التربية والتعليم العالي، أن تقود الجهود لدمج خبرات اللاجئين وتاريخهم وثقافتهم في المناهج المقدمة، وأن تقوم بتدريب المدرسين في مجال التقنيات التعليمية التي من شأنها أن تسهل التعبير عن العواطف بطريقة بناءة.
- ◀ من الضروري تقديم دعم نفسي واجتماعي شامل للطلاب والأساتذة في المدارس. ويشمل ذلك الحصول على التقييم من الأخصائيين والخدمات كما تستدعي الحاجة، وجهود الوقاية والتدخل من أجل الحد من الصعوبات المرتبطة بالصحة العقلية، والتغلب على وصمة العار التي يشعر بها اللاجئون، وتعزيز الاستقرار الإيجابي؛ لاسيما إقامة برامج حول مجابهة التنمر، والحد من العدوانية، ودعم الأقران، والتوجيه.
- ◀ ينبغي على المدارس أن تخلق بيئة آمنة وصديقة للطفل وفي الأخص بيئات إبداعية لأغراض التعلم واللعب داخل الصف وخارجه.
- ◀ يجب إجراء أنشطة لبناء المجتمع، مثل التعلم الخدمي والتطوع والدروس الخاصة بعد الدوام المدرسي، وذلك من خلال التعاون بين المدارس ومنظمات المجتمع المحلي والمنظمات غير الحكومية لتعزيز إقامة علاقات إيجابية بين الطلاب والأهالي والمدرسين.

الأطفال الذين أصبحوا مستضعفين بسبب السياق الخاص بهم ويمكن أن يتضمن ذلك قضايا الحرب أو الأزمات السياسية أو الاجتماعية الاقتصادية الأخرى، والفقر، والمرض مثل الإيدز والذين لا يستطيعون توقع آثار هذه المصاعب والتعامل معها ومقاومتها والتعافي منها

2 Khamis, C. (2012) *Impact of war, religiosity and ideology on PTSD and psychiatric disorders in adolescents from Gaza Strip and South Lebanon. Social Science and Medicine, 74(2), 2005-2011.*

3 Save the Children. (2015). *Childhood in the Shadow of War. Sweden: Save the Children.*

”تظهر الدراسات الحديثة حول الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأطفال وغيرهم من الشباب اللاجئين في المدارس العامة في لبنان بأن هناك حاجة ماسة وملحة للدعم والتدخل.“

هناك بعض المسلمات في ما يخص الأطفال المستضعفين. حيث يحتاج الأطفال كافة إلى الارتباط والأمن لكي ينجحوا، ويسعى كل الأطفال إلى تفسير الأحداث حولهم، وبإمكان الراشدين المساعدة في هذا المضمار. ويحتاج جميع الأطفال إلى التواصل الاجتماعي البناء مع الراشدين ودعم الأقران؛ وأساسيات الحياة الكريمة بعيداً عن الفقر. إذ يواجه الأطفال الفقراء الذين يتعرضون للأمور موضع النقاش صعوبات أكبر في التعافي من الأطفال الآخرين. ويمكن تبعاً لطبيعة الصدمة مثلاً، عندما يشعر الطفل بأنه عاجز ويواجه خطراً ما، أن يكون عالمي الطفل الداخلي والخارجي فوضويين. وغالباً ما يتكيف الأطفال مع هذا الوضع بالتعبير عن مشاعرهم بأسلوب عنيف وعدواني أو عن طريق القيام بتصرفات داخلية من شأنها أن تؤذي الذات. ويمكن للقلق والاكتئاب أن يسيطر على الطفل في هذه الحالات.

يشمل وضع الأطفال هذا، الحاجة إلى دعم الأخصائيين والدعم العام، ومن شأن الأقران المساعدة بشكل كبير. ويمكن للنشاطات التربوية العامة، مثل الرسم واللعب، أن تساعد بشكل كبير أيضاً. فالأطفال بحاجة للشعور بالدعم المستمر لا الانعزال. ويجب أن يحصلوا على تعليم عالي المستوى لأن من شأن ذلك تقليل المساوئ وهو بمثابة المفتاح للمستقبل. أما إمكانية الوصول إلى الأخصائيين فتعد أمراً هاماً ولكنها لا تمثل الحل الوحيد.



تتمحور الاحتياجات النفسية والاجتماعية الرئيسة للطلاب في المدارس اللبنانية حول ستة مجالات أساسية:

١. الصدمة الناجمة عن الحرب وتجربة اللجوء، بما في ذلك فقدان شخص عزيز والحزن الشديد
٢. التنمر الذي يمارسه الأقران
٣. العنف أو المعاملة القظة من قبل المدرسين
٤. العنف الذي يمارسه الأهل في المنزل أو العيش ضمن بيئة عدوانية
٥. وصمة العار والتمييز بناء على الجنسية
٦. ضعف في دعم المجتمع للأطفال المستضعفين

الأطفال المستضعفون في لبنان

تظهر الدراسات الحديثة حول الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأطفال وغيرهم من الشباب اللاجئين في المدارس العامة في لبنان بأن هناك حاجة ماسة وملحة للدعم والتدخل. حيث أنّ نصف اللاجئين السوريين تقريباً أطفال دون سن الثامنة عشر، بينما يعد حوالي أربعين في المائة منهم أطفالاً دون سن الثانية عشر. لقد مر الأطفال اللاجئون بتجارب يمكن أن تشكل تحدياً للصحة العقلية لأي إنسان بالغ – حيث كانوا شاهدين على موت أقاربهم وأشخاص آخرين وأحداث عنف وفقدان منازلهم وأصدقائهم لاسيما الفقر والعدوانية من قبل الآخرين. وقد تم إجراء العديد من الأبحاث وعمليات التدخل بهدف الحد من تأثير ذلك. وتعلم أيضاً بأن النظام التعليمي المحلي في لبنان يواجه تحديات صعبة، وبدورها، تدفع هذه التحديات الراشدين والأطفال إلى التصرف بطرق قد يكون من الصعب التعامل معها.



5 Abdul-Hamid, H. Patrinos, H., Reyes, J., Kelcey, J., & Varela, A. (2015). *Learning in the Face of Adversity: The UNRWA Education Program for Palestine Refugees*. World Bank Studies. Washington, DC: World Bank; Hijazi, Z. & Weissbecker, I. (2015) *Syria Crisis: Addressing Regional Mental Health Needs and Gaps in the context of Syria Crisis*. Washington, DC: International Medical Corps; Save the Children, (2015); Sirin, Selcuk R. & Lauren Rogers-Sirin. (2015). *The Educational and Mental Health Needs of Syrian Refugee Children*. Washington, DC: Migration Policy Institute.

«تعد المدارس مكاناً هاماً لتعزيز الحياة الكريمة، حيث يقضي الأطفال وقتاً طويلاً في المدرسة، ويقيمون علاقات مجدية للغاية مع الراشدين والأقران هناك، ويكتسبون مجموعة متنوعة من المهارات ترتبط نتائجها بعيش حياة كريمة»^٦، وتؤدي المدارس دوراً غاية في الفعالية في مجتمعات الأطفال المستضعفين والراشدين وتوفّر مجموعة من الخيارات المجربة من أجل التدخل وتحسين حياة الأطفال المعنيين بالقضايا التي ورد ذكرها أعلاه. وتكون المدرسة في أغلب الأحيان المكان الوحيد الذي يجد الشباب فيه الاستقرار والقدرة على الاستجابة بإيجابية لاحتياجاتهم بطرق تعزز الحياة الكريمة لهم لاسيما قدرتهم على التحمل.

”في فهم تجاربهم، يحتاج الأطفال إلى مساعدة للتعامل مع ضعفهم لاسيما الإصغاء إليهم.“

وقد أظهرت مراجعة منهجية^٧ للأدلة بأن تطبيق المقاربة المتصلة ضمن المدارس يمكن أن يكون فعالاً لدرجة كبيرة. يمكن للمدارس، بل ينبغي عليها، المشاركة في «عملية مقصودة ومتعمدة لتقديم الدعم والعلاقات والخبرة والفرص التي من شأنها تعزيز الحصول على نتائج إيجابية للشباب»^٨، ويتضمن ذلك أخذ الدعم النفسي والاجتماعي بعين الاعتبار وكذلك الدعم التعليمي كون هذين العنصرين غير متناقضين بل متكاملين. ينطوي هذا البند على مجموعة من الأعمال المختلفة يمثلها المستند رقم ١ أدناه^٩.

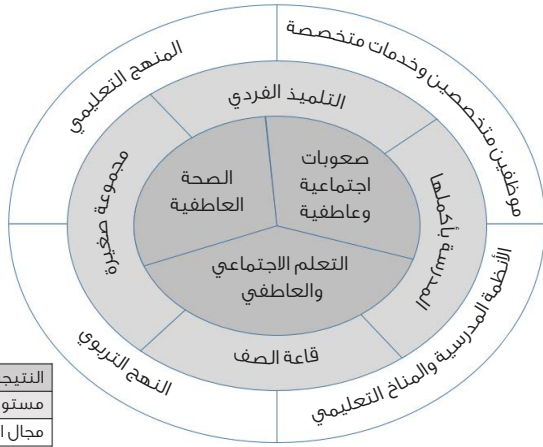
6 Banerjee, R., McLaughlin, C., Jess, C., Roberts, L., Peereboom, C. (2016). *Promoting Emotional Health, Well-being and Resilience in Primary Schools. Cardiff, Wales: The Public Policy Institute for Wales. Retrieved from: <http://ppi.w.org.uk/files/2016/02/PPIW-Report-Promoting-Emotional-Health-Well-being-and-Resilience-in-Primary-Schools-Final.pdf>, p. 15.*

٧ نفس المصدر السابق

8 Resnick, M. D. (2005). *Healthy youth development: Getting our priorities right. Medical Journal of Australia, 183(8), 398-400, p. 398.*
9 Banerjee, et. al., (2016).

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدوليّة بالجامعة الأميركية في بيروت

يسعى معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدوليّة، بالجامعة الأميركية في بيروت، إلى تيسير الحوار وإثراء التفاعل بين الجامعيين المتخصصين والباحثين وبين واضعي السياسات وصانعي القرار في العالم العربي بصفة خاصة، ويعمل على إشراك أهل المعرفة والخبرة في المنظمات الدولية والهيئات غير الحكومية وسائر الفاعلين في الحياة العامة. كما يهتم، من خلال الدراسات والأنشطة، بتعزيز النقاش المفتوح حول جملة من القضايا العامة والعلاقات الدولية وبصياغة الاقتراحات والتوصيات المناسبة لرسم السياسات أو إصلاحها.



النتيجة
مستوى العملية
مجال النشاط

بالمجمل، يوصى بأن تتبع المدارس اللبنانية برنامجاً مخططاً له بعناية ويتوفر له دعم جيد يقوم على التعليم لاسيما الداعمين الاجتماعي والعاطفي، وبحيث يكون هذا البرنامج متجذراً ومترسخاً في التواصل مع المدرسة وأصحاب الشأن، ومتكاملاً مع التربية والمناهج التعليمية المناسبة.

مبنى معهد عصام فارس
الجامعة الأميركية في بيروت
٩٦١-١-٣٥٠٠٠ الخط الداخلي: ٤١٥٠
٩٦١-١-٧٣٧٦٢٧
ifi@aub.edu.lb @
www.aub.edu.lb/ifi
aub.ifi f
@ifi_aub

✉ معهد السياسات بالجامعة الأميركية
في بيروت (معهد عصام فارس
للسياسات العامة والشؤون الدولية)
الجامعة الأميركية في بيروت
صندوق البريد ٢٣٦-١١
رياض الصلح / بيروت ٢٠٢٠ ١١٠٧ لبنان

1966
AUB
American University of Beirut
المعهد الأمريكي في بيروت
Issam Fares Institute for Public
Policy and International Affairs
معهد عصام فارس للسياسات
العامة والشؤون الدولية